ثورة عزة

مسرحية من أربع فصول

المؤلف

ندى إمام

٢٠١٧ – ٢٠١٨

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : ثورة عزة
المؤلف : ندى إمام
تصنيف الكتاب : مسرحية
تصميم وإخراج : أحمد عبد الحليم
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ١٤٤١٧ / ٢٠١٧
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 439 - 1

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢
Email : yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

أشخاص المسرحية

عزة

محب

أم محب

نائل

الملك

الوزير

حنين

عادل

بثينة

النخاس

مروان

كبيرة الوصيفات

مجموعة من الرجال

مجموعة من الفتيات

الفصل الأول

المشهد الأول

المكان : أرض عربية

الزمان : غير معلوم

(يفتح الستار على المسرح حيث نرى سوقا كبيرة، ومجموعة من الناس تسير في اتجاهات مختلفة، في يمين المشهد نصبٌ لبيع الجواري؛ يقف بجواره النخاس حيث يعرض بضاعته من البشر. ونرى بضع رجال وفتيات وأطفال يجلسون كل مجموعة على حدة. تجلس على الأرض فتاة منعزلة عن الأخريات المعروضات للبيع. الفتيات يتحدثن بعضهن مع البعض ويضحكن، بينما النخاس يقف بجوارهن مشغولا بالحديث مع المارين. من يسار المسرح: يدخل إلى المشهد شاب وسيم في العشرينيات من العمر يتطلع يمنة ويسرة، ثم يسير ببطء وينظر إلى الفتاة ويبتسم واقفًا أمامها في إعجاب).

إحدى الفتيات **(تقترب من عزة وتهمس في أذنها)**

الفتاة (ضاحكة) : انظري يا عزة ها هو الشاب الوسيم الذي يأتي منذ يومين وينظر إليك، إنه معجب بك بالتأكيد.. ها ها ها.

عزة : ما الجديد يا **(حنين)** يا صديقة الأسر ورفيقة وحدتي؟ فدائما ما أرى هذا الإعجاب والفضول كل يوم من المارين أمامنا وكلهم سواء.. لا يختلفون إلا في الأسماء ولون الرداء!

فتاة أخرى (في سخرية) : عزة.. عزة، ما لي أرى كل الناس مقبلة عليها! وهي صاحبة الوجه المتجهم، التي لا تبتسم إلا في المناسبات.

عزة : وعلام الابتسام الدائم لقد وَلَّى زمن الضحك واللعب.. أين أنا منه الآن؟! أين أهلي ووطني؟ إنهم في منأى عني وأنا في منأى عنهم.

(فتاة أخرى تدخل في الحديث ساخرة) : عزة يا فيلسوفة الزمان.. لن تنالي إلا الأرق من جراء فلسفتك تلك! نحن جوارٍ يا عزة، والجواري ليس لهن إلا اللحظة التي يعشن فيها أو يأكلن

عزة (بغضب : ويحك، وويح عقلك الفارغ. أهذا كل ما تعيشين من

للفتاة) أجله؟ من أنت ومن أين؟

الفتاة (باستهزاء) : ويحك أنت.. أأنت لك وطن؟! أأنت لديك أمل تعيشين من أجله؟ ما هو إذن؟ هيا أخبرينا؟ أنت بلا وطن، وبلا عقيدة.. وبلا أمل.

أنت جارية.. دينك على دين مواليك. أما أنا فاسمى "بثينة" جارية مثل كل الجواري لا تاريخ لي .

عــزة : بل أنا يا بثينة أعرف لي وطن. فوطني هو كل بلاد العرب، وديني هو (الله) خالق السموات والأرض. فرغم كوني مستعبدة، فإنني قد علوت بذاتي التي فطرها الله على الإيمان والحرية، فحررتها مما يفرق بين الإنسان وأخيه الإنسان، من لغة ودين وعرق. فجميعنا أسرة واحدة، في عالم واحد، داخل كون واحد.

بثينة (باستهجان) : أنت إذن الجارية الفيلسوفة! فتلك آراء أهل المدينة الفاضلة الذين سمعنا بهم ونحن نمر بالبلدان فى رحلة الاستعباد.

عــزة : أنا لست من أهل الفضل، ولست بفيلسوفة، لكنني أنشد المثل الأعلى في كل زمان ومكان، فالإنسان ولد

مجبولاً على الحرية؛ لذا فهو وحده الذي يملك الحق في التصرف في نفسه. وليس من حق أحد أن يمتلكه أو يستعبده أو يملي عليه تصرفاته أو يرغمه على فعل شيء.

بثينة : أفيقي يا فيلسوفة عصرك.. ما أنت إلا سلعة وآلة وميراث. من يمتلكه له الحق في أن يبيعه أو يبادله أو يهبه لمن يشاء.

عــزة : لم أكن أعرف أن قلبك يا بثينة بهذه القسوة؟

بثينة (ساخرة) : يا حبيبتي أنت تريدين حنانا إذن؟ ليس فى حالك تلك، ليس في زماننا هذا، ليس وأنت مستعبدة.

عــزة : لا أريد منكن شيئًا اتركوني لحالي.

حنين (تتدخل في الحديث موجهة كلامها لعزة) : هوني على نفسك يا عزة اتركيهم ولا تردي على كلماتهم الحمقاء التي تثير الغضب.

: **(عزة تردد في استياء رافعة وجهها ويديها لأعلى مخاطبة السماء)**

(إلهي سأشكو إليك الغياب

إلهي! سأشكو إليك الجراحْ

إلهي! أَعنِّي فـــما راح راح
ومـــازال قلبى يعانى الجراح
يعاني اغـــترابا، أنـينا وآه
وها قد شكوتُ وقلبي استراحْ
فغير حيـــاتى بما قـد تـــراه

فتاة أخرى (تقول في مكر) : كفى.. لا تحرجوها يا بنات، فلو كانت تعرف وطنها هذا الذي تبكيه لقالت لنا منذ البداية وأراحت نفسها وأراحتنا.

: **(الفتاة تنظر لعزة بخبث وتذهب لتجلس بجوار الباقيات فيصفقن ويرددن كيدًا في بلدي يا بلدي وأنا بدي أروح بلدي.. عزة تقف من جلستها بينما الأخريات منهمكات في الغناء فتذهب للجلوس معهن)**

إحدى الفتيات (بمكر) : أهلا بعزة كنا نريد معرفة رأيك يا عزة في تلك الأيام التي نحياها؟

عـــزة : فى أيام القهر.. في زمن الأحزان، فيها يعيش القلب بلا موطن! ونشتهي فيها نسمة الأوطان!

الفتاة : أية أوطان؟

عــزة : الـوطن الغائـب أو المسـلوب أو المنهـوب.! الـذي مـن أجله نتساءل هل سيأتي علينا وعليهِ فجر جديد؟

الفتاة : الفجر يأتي دائما..! فلم لا يأتي فجر على الأوطان؟

عــزة : (باستسلام) : عنـدك حـق، ربمـا، فلـو اسـتباحت الأيـام عمـري واسـتحلت ضـعفي وعسـري. فالأقـدار تحنـو دومـا، وستأتي يوما بيسري.

الفتـاة (ضاحكة) : يسري.. من يسري هذا؟ **(ضحكات)**

حنيـن : تعـالي يـا عـزة اجلسـي هنـا بجـواري ولـنتركهن في مكرهن.

(يقترب الشاب الوسيم من مكان النخاس)

الشاب : مساؤك خير أيها النخاس

النخاس : أهلا سيدي ما طلبك؟

الشاب (بتواضع) : لست بسيد أحد بل قل لي يا "محب" هذا هو اسمي وأريد شراء تلك الجارية التي تجلس هناك.. **(مشيرا إلى عزة)** فما هو اسمها؟

النخاس : مرحبا أخي محب.. وتلـك الجاريـة الجميلـة اسمهـا "عزة".

(محب) : من أين هي؟

النخاس : من إحدى بلاد العرب.

(محب) : ما عمرها؟

النخاس : عمرها خمسة عشر عامًا.

(محب) : وما خصالها؟

النخاس : ذات طباع جميلة، وخصال حسنة.

(محب) : ما الذي تجيده هذه الجارية من أعمال.. فإني أريدها لأمي المسنة؟

النخاس : إنها تجيد أعمال المنزل، وهي أحيانا ما تقرض الشعر.

(محب) : كم ثمنها؟

النخاس : مئتان من الجنيهات.

(محب) : إليك ما تريد.

النخاس : تعالي يا عزة لقد اشتراك هذا السيد فاذهبي في حفظ الله.

يصطحبها الشاب ويخرجان من المشهد.

(ستار)

المشهد الثاني

(يُفْتح الستار وقد تحول المسرح إلى بيت بسيط ونجفة ذات طابع عربي متدلية من السقف، وعلى الأرض سجادة ومجموعة من البُفات ذات النقوش العربية مرصوصة حول ترابيزة خشبية قصيرة الأرجل، وعلى اليمين كنبة خشبية تجلس عليها عزة).

عـــــزة : أشكرك يا إلهي أنك جعلت سيدي **(محب)** يشتريني، فهو طيب وعلى خلق كريم وحنون، وأمه أيضا حنونة وكريمة، أشكرك يا إلهي أشكرك.

(عزة تدور حول نفسها وهي ترقص على أنغام موسيقى عربية «ناي» بينما يدخل محب إلى المشهد)

محب (مناديًا) : عزة؟

عـــــزة : **(تتوقف عن الرقص قائلة)**: سيدي محب.

محب : كيف حالك؟ هل أنت سعيدة معنا؟ أم نادمة على أنني

اشتريتك؟

عـــزة : أنا أشكر الله على ذلك.

محب : أريدك دائما سعيدة يـا عـزة إن سـعادتي مـن سـعادتك واطلبي ما تشائين وسأريك أنني لن أخذلك أبـدا.. بـل سأحقق لك كل أحلامك.. أليس لديك أحلام؟

عـــزة : لي حلم واحد لا يفارقني.

محـب : وما هو؟.. قد أستطيع تحقيقه على الفور.

عـــزة : الحرية.. الحرية ولا غيرها.

محب (مندهشا) : يا عزة وأنت في تلك السن الصغيرة تحلمين بالحرية ! !

عـــزة : إن هذا هو أجمل عمر يجب أن أذوق فيه طعم الحرية.

محـب : عزة يا بريئة يا عذبة.. أنت ما زلت طفلـة، فعمـرك لا يتجـاوز الخمسـة عشـر عامـا، وأخشـى إن أعطيتـك حريتك الآن أن تكون نقمة عليك في هذا الزمان المتردي وهذه الحروب القاسية. ولكنني أعدك بها يا عزة طالما حييت، بل أقول لـك إنـك مـن الآن حـرة، ولكـن لـن أدعك تتركينا فأنا.. أنا..آه يا عزة يا أجمل الفتيات لو تعرفين قيمتك عندي؟ لقد أحببتك منذ أن وقعت عيني

عليك وتمنيتك لي، قريبة مني، ولكن عملي فارسًا في جيوش العرب يحول بيني وبينك، والحرب التي نخوضها قد تحرمني منك وتحرمك مني..

عـــزة : يا الله أَعنِّا على هذا الحب، وعلى ويلات الحرب.. أَعنِّا وأَعِن كل بلاد العرب.

محب : لتبقِ معنا يا عزة لفترة فإنني وأمي وحيدان ليس لنا أقارب سوى القليل ممن تبقى من تلك الحروب هم ابن عمي نائل وأمه وأخته ولا ندري عنهم شيئًا منذ اندلاع الحرب. فلتبقِ حين أغادركم وحين عودتي لك حرية الذهاب إلى أيِ مكان، فقط حين أطمئن أنك ستكونين في أمان، أما الآن فالحال في كل بلاد العرب ليس بخير.

عـــزة : ولم لا يكون الحال بخير! لماذا دائما هو ليس بخير؟

محب : الأعداء يتربصون بنا ويريدون النيل من أراضينا، كما أن هناك أعداء منا ويعيشون معنا.

عـــزة : من هولاء الأعداء الذين يعيشون معنا؟

محب : هم من ماتت ضمائرهم، وضعفت نفوسهم، فاستحلوا دماء وثروات البلد لملذاتهم ومصالحهم الشخصية؛ وهم

يعيثون في الأرض فسادا فيوقعون بين الناس، يثيرون الفتن، ويشيعون الكره والحقد، غير مكترثين بهذا البلد ولا بأهله ولا بشبابه ولا بأطفاله؛ لذا أخاف عليك في ظل هذه الأوضاع الصعبة أن تضاري يا عزة.

عـــزة : جزاك الله كل الخير يا سيدي محب، وأنا سأعمل مثلما تريد ولك مني الولاء والحب.

ما أريده الآن هو أن أسمع منك بعض الشعر، ألست تقرضين الشعر كما قيل لي؟

عـــزة (مبتسمة) : نعم سأقول لك أجمل أشعاري..

عزة (تنشد) : نَامَتْ عَلى خدي نُجُوم تأْتَلقْ
هَدهَدتُهَا
فَتَوهَجَتْ بالحبِ أكثر وانتشت
حين اطْمَأنَتْ لِلِقاءْ
وتثاءبت في قبضتي
قد سُر قلبي ما حسبتُ الوقتَ حين صحِبتها
شذرات شوق كالشهب
ذاك اللهب
ذاك الحنينُ واجتهادي في الهوى

حين التقينا

نغما وضوءا للقمر

بدا لنا مسترسلا

وضوؤه متهللا

عبقُ الوجودِ بسرهِ

كالسحرِ جاء لمرقدي

لحظاك كانا قبلتي

فسبحتُ في جفنيهما

وتموجت بي رقصتي

(صوت ينادي من خارج المسرح على عزة)

عـــزة (تنظر لمحب) : إنــه صــوت حــنين صــديقتي فقــد بيعــت لجــارة لنــا وأصبحت قريبة مني.

محـب : ادعيها للدخول يا عزة.

(تدخل فتاة في عمر عزة إلى المسرح)

عـــزة (تهرع إليها) : أهلا حنين تفضلي.

حنين (تنظر إلى محب) : أهلا بك.. هل أزعجتكما؟

محـب : لا، أبدًا.. أهلا بك في أي وقت، فهذا بيتك، سأترككما معا الآن فخذا راحتكما.

(محب ينصرف خارجا من المسرح)

حنين : أهذا هو محب ؟ إنه جميل بالفعل.

عـــزة (بابتسام) : لا لا عندك.. إن محب منطقة محظورة ممنوع الاقتراب منها أو التفكير فيها.

حنين : أدعو الله أن يُهنئكما ويوفقكما معًـا إلى الأبـد.. يـا رب أدعوك أن تكرمني أنا أيضا بمحب آخر.

عـــزة : لا تقلقي فالله يبارك المحبين وبلادنـا مملـوءة بملايـين المحبين الشرفاء.

(صوت امرأة تنادي من خلفية المشهد) عزة.. عزة

عـــزة : "هذه أم محب" إني قادمة إليك..يا سيدتي.. قادمة...

(تخرج كل من عزة وحنين معا من المسرح)

(إظلام)

المشهد الثالث

(يضيء المسرح على بهو البيت بنفس الديكورات السابقة، وعزة قد تبدلت بفتاة أخرى أكبر سنا تقوم بتعديل وضع بعض البُفات على الأرض وترتيبها).

(نسمع من خلفية المشهد رجلا ينادي على محب) محب..

محب

عـــزة : تفضل ادخل.

: **(يدخل إلى المشهد شاب في العشرينيات من العمر)**

الرجـل : مرحبا.

عـــزة : مرحبا، من أنت؟

الرجـل : أنا نائل.. أين ابن عمي محب؟

عـــزة : محب لم يعد من الحرب منذ أشهر.

نائل (بإعجاب وطمع) : من أنت؟

عـــزة : أنا عزة جارية محب.

نائل (في نظرة حاقدة) : يا لحسن حظه!

عـــزة : سأخبر سيدتي **(أم محب)** بقدومك، تفضل واسترح.

(تخرج عزة من المسرح لتنادي على أم محب بينما يبقى نائل وحده يحدث نفسه بصوت عال)

نائل (بحقد) : يا لك من محظوظ يا محب! لا تتعثر قدماك إلا وتقع واقفًا..

(تدخل إلى المسرح امرأة عجوز عليها مسحة من الهم والوهن)

الأم : أهلاً بك نائل، متى عدت إلى الوطن؟ استرح هنا بجواري.

نائل (يجلس) : منذ أيام قليلة حين سنحت الفرصة لنا بالعودة مرة أخرى إلى أوطاننا، فالأعداء في كل مكان يتربصون بكل عربي، وكدت أن أقع في قبضتهم لولا بعض الحكمة.

الأم (بابتسامة) : تقصد بعض الدهاء، وبه استطعت الفرار منهم. فأنت داهية منذ صغرك يا نائل!

نائل (بخبث) : زوجة عمي.. إن لي طرائقي الكثيرة للوصول إلى ما أريد.

الأم (ساخرة) : نعم، نعم.. فأنت تجيد مهارات كثيرة يا نائل، منها اللعب بكل الأوراق والسيرعلى كل الحبال.

نائل : زوجة عمي ما هذا الكلام؟ أهو إهانة منك أم دعابة؟

الأم (ضاحكة) : بالطبع دعابة يا نائل، ولكنها دعابة لا تخلو من بعض الصراحة.

نائل : زوجة عمي.. ربما كان كلامك حقا، ولكن هذه المهارات مطلوبة في هذه الأيام وتلك الأحوال المتردية لأمة العرب. لذا يجب التحلي ببعض الكياسة والدهاء حتى نحصل على ما نريد.

الأم (باندهاش) : ماذا.. أتقول الكياسة يا نائل؟! هل في الحق ألاعيب ومراوغات؟ الحق حق ولا بد للحصول عليه أن يتحلى الإنسان بالقوة والشجاعة والإيمان واليقين.

نائل : دعينا من هذه الأمور.. ما أخباركما أنت وابن عمي محب؟

الأم : أخبارنا لا جديد فيها يا نائل.. محب لم يعد من

الحرب منذ شهور طويلة وأنا أموت كل يوم خوفًا عليه.

نائل : حمدا لله أنني جئت في الوقت المناسب كي أبقى معك حتى يأتي ابن عمي..

الأم : تبقى معنا! لماذا..؟ ألن تذهب إلى بيتك؟!

نائل : لقد هاجرت أمي لتعيش مع أختي في بلد آخر منذ اندلاع الحرب، ولم يعد هناك غيري. فابتعت البيت قبل أن أخرج مع النازحين.

الأم : أتبيع بيتك يا نائل؟! أي تصرف هذا الذي يجعل المرء بلا مكان يعيش فيه؟! أتبيع طفولتك وعمرك وذكرياتك؟! أتبيع رائحة والديك وأختك يا نائل؟!

نائل : هذا هو ما حدث يا زوجة العم، في لحظة يأس وتهور قمت ببيع البيت ورحلت.

الأم : الأمر لله من قبل ومن بعد.

الأم (تنادي) : عزة.. عزة

(عزة تدخل من خارج المسرح)

عزة : نعم يا سيدتي.

الأم (لنائل) : هذه عزة ابنتي الغالية التى لم أنجبها.

الأم (وهى تنظر لعزة) : عزة الغالية.. هذا هو نائل ابن عم ابني فأحضري له بعض الطعام، ورتبي له حجرة محب ليبقى بها.

عـــزة : سأفعل ما يلزم اطمئني.

(تخرج الأم من المشهد بينما يبقى كل من عزة ونائل بالبهو)

نائل (ينظر بمكر ويقول) : تفضلي اجلسي يا عزة. آه ما أجمل العودة للوطن. ما هو وطنك يا عزة..؟

عـــزة (تجلس ثم تقول) : وطني هنا في بيت محب.

نائـــل : وقبل ذلك؟

عـــزة : لا أذكر قبل ذلك.

نائـــل : ألم يذكر لك محب شيئًا عن وطنك؟

عـــزة : ذكر أن وطني هو وطنه.

نائـــل : وماذا أخبرك أيضًا؟

عـــزة : أخبرني عن السلام.

نائـــل : وماذا قال عن السلام؟

عـــزة : قال إنه أمان الشعوب.

نائـــل : وماذا أيضًا؟

عـــزة : أخبرني أنه لا حياة بلا كرامة، ولا كرامة بلا قوة، ولا قوة من دون إيمان...

نائـــل : وماذا أيضا؟ أكملي أكملي.

عـــزة : قال محب إن الحرية هي أغلى وأهم شيء، وأفهمني وعلمني الكثير.

نائـــل : ماذا علمك؟

عـــزة : علمني ما لم أكن أعلمه.

نائل : مثل ماذا؟

عـــزة : علمني أن أدافع عن نفسي وأن أعرف ماذا أريد وأعطاني مفاتيح القوة.

نائل (ساخرًا) : وما هي مفاتيح القوة تلك؟

عـــزة : القوة في وحدتنا وفي كلمتنا وفي حقنا في الحرية. القوة بداخلنا ولكننا أحيانا ما نستعذب الضعف.

نائـــل : كيف نستعذب الضعف؟

عـــزة : قال محب إن الضعف يأتي من الخوف، ونحن

نخاف على لقمة العيش، على أولادنا وبيوتنا. ولكنه أفهمني أيضًا أننا حين ننزع الخوف من قلوبنا، نصير أسيادًا، ونضمن العيش بكرامة. وحين نهبُ أبناءنا للحرية فإنهم يصبحون أسودًا يمتلكون أقدارهم بأيديهم.

نائل (في سخرية) : ابن عمي علمك الفلسفة الخائبة التي اشتهر بها. ألم يذكر لك شيئا هذا الفيلسوف عن مفاتيح الحب؟

عـــزة : قال إن الحب أمان القلوب.

نائل (بتهكم) : الله.. الله، الحب والسلام والأمان، أيخبرك بكل هذا وهو لا يستطيع العودة من الحروب! ولا يعرف طعم الأمان، ولسنا في فترة سلام!

عـــزة : إنه يحارب من أجل أماننا الذي يأتي لنا بالسلام فيعود الحب.

نائـــل : لا نهاية للحرب يا عزة، وربما لا يعود محب مرة أخرى.

عزة (تقف وتقول في جزع) : لا لا.. لا تقل هذا سيعود محب مهما طال الزمان، إني أراه قادمًا بالخير والبشرى السعيدة.. بالحب وبالسلام.

نائـــل : أتعرفين أنه لو لم يعد وماتـت أمـه فأنـت تصـبحين حرة.

عـــزة : لا حرية لـي بعيـدًا عـن الأحبـاب، ولا حريـة مـن دونهم، بل إن هذا هو الأسر بعينه.

نائل : ما كل هذا الحب..؟ منذ متى وأنت تحبينه؟

عزة (في خجل) : إني أحب سيدي محب وأحب أمـه وأحـب النـاس جميعًا.

نائل (يقف مستهزئا) : يا سلام.. أتحبين الناس جميعا؟!

(ثـم يقـترب منهـا في محاولـة لضـمها إلى صـدره فتدفعه في غضب بعيدا عنها)

عزة (صارخة) : ما الذي تفعله؟ ألا تخجل من نفسك؟!

نائـــل : ولماذا أخجل؟ ألست تحـبين النـاس جميعا..؟!أنـا واحد من الناس وأريد أن أرى حبك لي.

عـزة : إني أحب الناس بقلبي وليس بشهوتي.

نائـل : وتحبين محب بقلبك أيضا أم بشهوتك؟

عـــزة (في تحدٍ) : أحبه بقلبي، وبعمري الذي بدأ يوم قابلته. وبالقادم من أحلامي التي عرفتها معه.. نعـم أحبـه وسـأظل

أحبه طالما حييت وظل بالقلب نبض.

فهو الأمان والحنان والكرامة، هو النقاء والطهر والمحبة، هوالشموس والأقمار، هو الدنيا والواقع الذي لا أرضى بغيره.

نائل : حتى لو أخبرتك أنه لن يعود من الحرب.

عزة : **(تتراجع بضع خطوات للخلف)** بل سيعود.

نائل : سنرى يا عزة كلامي أم كلامك؟ أنا أم أنت؟ وآجلا أم عاجلا سترضين بي، فأنا يا عزة الأمر الواقع.

نائل : **(يقترب أكثر ويضع يديه على كتفيها ويهم باحتضانها)**

عزة : **(تصفعه على وجهه)**.

نائل (يدفعها بعنف) : ستندمين أشد الندم، لن تنجي بفعلتك تلك يا عزة.

(ينصرف نائل خارجا من المسرح بينما عزة تسير في حزن)

عزة : **(تقف في منتصف المسرح وتتمتم مخاطبة الجمهور بتعبيرات التساؤل من وجهها وتلوح بيديها ثم تنشد)**

أيعود حقا أم تراني هـــــاذيا؟

ففي الغياب ضياع عمري ومنيتي

عز الدواء وليس غيرك شــافيا

يا سيدي يا من عصفت بمهجتي

يا ليتني ألقاك نهرا صــافيـــا

ترنو إليّ فأستـــعـــيد صبـــابتي

أعشقت غيري أم تراك كحاليا

ترثي الجــراح وتكتــويك كآبتي؟

(ستــار)

الفصل الثاني

المشهد الأول

(يفتح الستار على غرفة أم محب.. نراها ممددة على الفراش بمنتصف المسرح، وصندوق خشبي قديم على اليمين، وبضع بفات على اليسار، وحولها ثلاث نساء يجلسن.. عزة تجلس على فراش أم محب ممسكة بيدها).

عزة : سلامتك يا غالية ألف سلامة.

إحدى النساء الجالسات (١) واحدة أخرى : سلامتك يا خالة من كل سوء.

: شدة وتزول بإذن الله.

الأم : ولدي محب أريد رؤيته، ولو نظرة من بعيد ليطمئن قلبي عليه.

إحدى النساء (١) (تتساءل) : متى سيعود محب؟ لقد طالت بالفعل غيبته مضت أعوام كثيرة، وهو ما زال بعيدا، غائبًا، لا يدري أحد شيئا عنه.

عــزة : سيعود سالمًا قريبا بإذن الله.

إحدى النساء (٢) : هل أتى لك من يخبرك بذلك..؟ أم أرسل لك

مكتوبا؟

عــزة : نعم لقـد أرسـل لـي مرسـالا يخبرنـي أنـه قـادم عـن قريب.

(يدخل نائـل إلى المسـرح ويتجـه إلى حيـث النسـوة الجالسات حول أم محب)

نائــل : ألف سلامة زوجة عمي الغالية.

الأم (تقول في وهن) : نائل.. أريد أن أرى ولدي قبل أن أموت.

نائــل : سيأتي قريبًا.

الأم : **(في أسى)** متى.. متى؟

عزة (تضع يدها على رأس أم محب) : تجلدي يا أمي فأنت أقوى من ذلك. والغـد سـيحمل لنا أخبارًا حلوة، وسيأتي محب من أجلـي وأجلـك. ولأجل الوطن، ومن أجلنا جميعا.

نائل (ينظر لها بحقد ويتنهد) : أكيد!

الأم : أوصيك خيرًا بعزة يا نائل.. لو حدث لي شيء «هي» أمانة في عنقك حتـى يعـود محـب. فأكرمهـا وحـافظ عليها.

نائل : لا تخشي شيئًا.. فعزة في عيني. هي أختي الصـغيرة

المدللة، وهي الأمانة في عنقي.

الأم (تنظر إلى عزة) : لك الله يا ابنتي، حافظي على نفسك، وعلى محب حين يعود.

عزة (تبكي وتقول في صوت متهدج) : لا تقولي هذا الكلام، إن شاء الله ستنعمين بالشفاء ونفرح معا بعودة محب.

الأم : عزة، كنت أتمنى أن يطول العمر لأطمئن عليكِ وعلى محب، فإن حظكما يا أحبائي قليل، ولكني أدعو الله أن تلتقيا من جديد ليعود الزمان لسابق عهده.

عــزة : سيعود محب وستسعدين به وبي، ولكن أرجوك لا تتركيني وحدي.. لا تتركيني.

نائل (ناظرا إلى عزة) : لن تكوني وحدك يا عزة أنا معك، ولن اتخلى عنك أبدًا.

تعالي أختاه أريد أن أحدثك على انفراد.

(تقوم عزة من جلستها وتذهب معه إلى الركن الأيمن من المسرح)

نائــل : أراك جميلة حتى في الحزن!

عــزة : ما هذا؟ أهذا وقته! ماذا تريد؟

نائـــل (بحب) : أريدك يا عزة. ولدي لك خـبر سـار لقـد تم إلحـاقى بالوزارة الملكية كمساعد للوزير.

عـــزة : يا الله! لـيس هـذا وقـت هـذه الألاعيـب ! أرجـوك أتركني لحالي، فسيدتي تموت أمامي.

نائـــل : ليست ألاعيب فهى حقيقة لقد رشحنى حد أصدقائي للوزير فعيننى كأحـد مسـاعديه، أمـا عـن أم محـب فاتركيها تموت حتى يخلو لنا وقتنا.

عـــزة (في حدة) : أيها الحقير النذل.. ابتعد عني.

نائـــل (ساخرًا) : سأجعلك يا جميلة تدفعين ثمن هـذه الإهانـة أيضًـا؛ فقد كثرت أخطاؤك يا جميلتـى، ولـن أتركـك أبـدا؛ فإما أن تكوني لي أو لا تكوني.

عـــزة (مستنكرة) : لن أكون لـك، فأنـا حـرة! ألا تفهـم؟ أنـا لا أريـدك فارحل بكرامتك أفضل.

نائـــل (بتحد) : لن أرحل، فالدار لي بعد وفاة زوجة عمي، بل وكـل شيء حتى أنت.

عـــزة (بتحد) : ليس لك أي شيء، بل كل هذا ملك سيدي محـب، فلا تتحكم في ما لا تملك. وسـترى يـا نائـل أنـت أم الحق.. أنت أم الحب.. أنت أم محب؟

(النساء الجالسات يشهقن ثم يصرخن بصوت عال)

: أم محب.. ماتت

عزة (تهرع نحوها صارخة)

: لا تموتي يا أغلى الناس، لا تتركيني وحدي..
آه يا ربي إنه الوداع الأليم، وداع الأحباب والأهل
وداعا يا أغلى الناس عندي.

(تنشد وهي تبكي)

ودعت عمري مرتين بحرقة
فقد الحبيب ومرة فقد النديم
بفراقهمْ جمر بقلبي يستعر
ها قد مضى عهد المنى عهد النعيم
يا من أتوا كَمُخَلِصٍ ثم اختفوا
وتركنني أرعى كنار بالهشيم

(ستار)

المشهد الثاني

(يفتح الستار وقد تغير الديكور مرة أخرى إلى بهو البيت.. عزة وحيدة بالبهو تجلس على شيزلونج ممدة قدميها وتستند برأسها على المسند)

عزة (مناجية) : يا ربي إني وحيدة وحدة لم أشعر بها من قبل!! لا تتركني وحدي، أعنِّي فقد تركوني جميعا بلا معين، تركوني لنائل.

(تدخل إحدى الفتيات إلى البهو وهى تنادي)

عزة : عزة.

عزة : أهلا حنين كيف حالك؟

حنين : بخير.. كيف حالك أنت يا حبيبتي؟

عزة : الحال كما هو الحال.

حنين : ما معنى كلامك؟

عــزة : يعني أنني.. ما زلت أحيا بنفس الطريقة وبالطريق تسقط مني الأماني والمنى وكل أحلامي الرقيقة.

حنين : وما بال نائل؟

عــزة (مستهزئة) : نائل.. كما هو، يكذب ويكذب ويدعي أنها الحقيقة بل والأدهى من ذلك أنه يعمل بالوزارة كأحد مساعدى الوزير فيحيك المؤامرات لمن لا يطيعه فى أموره ومصالحه ، ويكيد لذاك الذى يقف فى وجه شروره!

حنين : أراك يائسة. هل حدث شيء لك من هذا الأفَّاق؟

عــزة : حتى الآن لا . أما أنا فلست بيائسة أنا فقط حزينة يا حنين.. لكن لا مكان لليأس بقلبي لأن الحب فيه يقويني ويهديني.

حنين : يا الله على هذا الحب! أين محب من كل هذا؟! مر عام منذ وفاة والدته ولم يزل لا حس ولا خبر عنه؟

عــزة : ما هذا الكلام يا حنين..؟ أيائسة أنت من عودة محب؟ إنه عائد، ولو مر ألف عام. ولا تسأليني كيف؟ ولا تجعليني أيأس، فأنا أعيش على هذا الأمل.

حنين : أنا لست يائسة يا عزة، أنا فقط أريد الحقيقة.

عــزة : لا تسأليني أنا عن الحقيقة؟! فغياب محب، وقسوة نائـل، وهـواني علـى النـاس، كـل هـذا جعلـني لا أستطيع الحكم جيـدا علـى أي شـيء أو معرفـة أيـة حقيقة. ولكني أحـاول ألا أستسـلم لكـل هـذا.. فمـا زلت أثق بأن الحق عائد مهما طال الغيـاب، ومهمـا زَيَّفَ نائل كل الأشياء من خلفه.

حنين : الحـق بحاجـة إلى قـوة، والقـوة بحاجـة إلى مناضـل وراءها.. أمـا الرضـوخ والاسـتكانة فهمـا واللّه المـوت بعينه.

عــزة : وماذا بيدي وأنا وحيدة؟ أنا بحاجة إلى عودة محب.

حنين : الحـرب لا تـزال قائمـة علـى أشـدها بيننـا وبـين أعدائنا، ولقد حشدت البلاد العربيـة جيوشًـا كـبيرة للمعارك، وللأسف مات الكـثير مـن خـيرة الفرسـان ومن الشعب الآمن ومن الأطفال الذين لا ذنـب لهـم! ولو.. لو افترضنا مثلا أن محب قد مات...!!

عــزة (تقف صارخة) : لا لا.. لا تنطقي بهـذا مـرة أخـرى أرجـوك.. إنـني أموت لو مات محب، ولأني ما زلت حية «فمحـب»

حي لا يزال.. أنا أؤكد لك هذا؛ لأن قلبي معلق بقلبه، كلانا يعيش بقلب واحد في جسدين. روحانا مرتبطان للأبد برباط غريب لا يفهمه سوانا.

حنين : اللّه يلطف بنا ويزيل هذه الغمة عن بلادنا.

عزة : **(تمشي على المسرح بخيلاء وثقة)** لن يموت محب لأنه يحيا بقلبي، كل دقة قلب هنا تمنحه عمرًا جديدا هناك.. لذا فأنا دائما أناديه.. محب.. محب.. لا تقلق يا حبيبي سنلتقي من جديد.

حنين : أعانك اللّه يا أختاه على هذا الحب المؤرق. وأعاد لك حبيبك سالمًا غانمًا، وعادت لنا كل بلاد العرب. أتركك الآن في أمان اللّه.

تخرج حنين من المشهد ويظلم المسرح إلا من بقعة ضوء تسلط على عزة التي تقف حزينة ثم تخاطب الجمهور في شجن.

(تنشد)

ما كنت بالحب المؤرق راضيه

ولـــــكنها أقدار عمر عاصيه

عـــز الدواء فكن لقلبي بلسمًـا
بددت فرحي فوق جرحي باكيه
ها قد تغشانا النوى بسحابـــه
أردى بعـــمري من بقايا باقـيه
ما بال حبـــك قد أهل بـصدمـه
عصـــفت بقلبي كالرياح العاتـيه
أمست تدمر وجهتي صفعاتهـــا
قد كنت عن غدر الأحبة لاهيه
وكأنني ما عشت يوما في الجوى
أو أنـــك ما كنت يومًا أمنيـــه
ها قد مضى عهد التحرر والهوى
وعدت بعدك من جديد جاريه

(إظـــلام)

المشهد الثالث

(يضيء المسرح ونجد عزة نائمة على الشيزلونج بالبهو، بينما نسمع صوت الديك يؤذن معلنا أنه الصباح.. تنهض عزة من النوم وتتثاءب وهي جالسة ثم يدخل دخان أبيض من جانب المسرح بداخله فتاة في حجم عزة لكن ملثمة لا يظهر منها سوى العينين.. عزة تنظر لها بخوف)

عزة (بجزع) : من أنت؟

الفتاة : ألا تعرفيني؟ أنا أنت.

عزة (تنظر إليها باستنكار) : أنت أنا كيف؟ ولماذا؟

الفتاة : منذ زمن لم نلتقِ معا روحا وجسدا.. جئتك الآن كي نعود معا من جديد.

عزة : ألسنا معا بالفعل؟

الفتاة : لا يا عزة أراك نسيت نفسك، بل ونسيتي أيضا من هو حبيبك.

عــزة : حبيبي أعرفه جيدا ولم ولن أنساه يوما مهما طال الزمان وتبدلت خرائطه.

الفتاة : إذن من هو حبيبك؟

عــزة : حبيبي هو محب.

الفتاة : وكيف هو محب هذا صفيه لي؟

عــزة : محب الحبيب كان شعره ناعمًا أملس، لا بل كان جعدًا، لا لا بل كان بين بين.

الفتاة : أراك تتذكرين بصعوبة..؟

عــزة : محب الحبيب كان عنقه طويلاً شامخًا، كان وقورا وصلباً ، كان حنونا ومتواضعا وأصابع يديه كانت لا تعرف الخيانة؛ ما زلت أذكر الأزهار التي كثيرًا ما وضعتها أصابعه فوق أضرحة الأولياء وصرعى القتل ظلما ، والشموع التي طالما أضاءتها لعذراء الكنائس. وكفه التى طالما ربتت على رؤوس الأطفال اليتيمة .

(صوت من خارج المسرح ينادي.. يا أهل البيت.. يا محب)

يظلم المسرح ثم يضاء مرة أخرى فنجد عـزة نائمـة في مكانها وتصحو فزعة على الصوت الـذي ينـادي مـن الخارج.

عزة تنهض (صائحة) : يا له من حلم! أتراني بالفعل نسيتك يا محب؟!

(الصوت من الخارج يردد.. يا أهل البيت)

عزة : تفضل!

(يدخل رجل في الثلاثينيات من العمر يحمل رسالة في يده)

الرجل : السلام عليكم.

عزة : وعليكم السلام.

الرجل : أهذا بيت محب؟

عزة : نعم هنا بيته.

الرجل : أريد مقابلة والدة محب.

عزة : والدة محب رحمها الله.

الرجل (فى أسى) : البقاء لله، إذن أنت عزة.

عزة : نعم أنا.

الرجل : لقد أرسل محب لكم رسالة معي وطلب تسليمها لوالدته أو لكِ.

عزة (فى فرح) : رسالة من محب! يا الله، الحمد لله أنه بخير.

الرجل : هو بخير، وهذه رسالته ستطمئنك أكثر عليه، استودعك الله.

عزة (تستوقفه متلهفة) : هل بإمكاني أن أرسل له رسالة؟

الرجل (باسما) : نعم اكتبي الرسالة، وسأمر في الغد لآخذها منك، السلام عليكم.

(الرجل ينصرف)

(ستار)

المشهد الرابع

(يفتح الستار بالديكور السابق نفسه حيث بهو البيت، ونسمع صوت الموسيقى بلحن عربي.. عزة ومعها صديقتها حنين ترقصان وتدوران حول بعضهما وتتمايلان حتى تنتهي الرقصة، فتضحكان بصوت مرتفع).

عزة (تحتضن حنين) : حنين حبيبتي اجلسي معي أريد أن أخبرك بأشياء كثيرة.

حنين : خيرا هل هناك أخبار عن محب؟

عزة : نعم هناك أخبار حلوة، فهو ما زال حيا. لقد جاءني رسول منه يحمل رسالة، وأعطيته أنا أيضا رسالة ليوصلها له.

حنين : وما هي أخباره؟

عزة : إنه لا يزال في معركته مع الأعداء، ما زال الجيش يناضل من أجل التخلص من العدو الجاثم فوق صدورنا.

حنين : المهم أنه بخير.

عزة : بخير والحمد لله، أنا سعيدة يا حنين.. سعيدة جدًا.

حنين: إذن تعالي لنرقص ثانية احتفالاً بهذا الخبر السعيد.

(صوت الموسيقى العربية يدوي من جديد بينما ترقص عزة وحنين على أنغام الموسيقى)

(يدخل نائل إلى المسرح ويقول في نشوة) : الله الله ما هذا الجمال!

(فتتوقف كل من عزة وحنين عن الرقص وتقفان بجانب بعضهما البعض ممسكة كل منهما بيد الأخرى)

نائل : ما بكما؟ أكملا رقصتكما الرائعة، أريد أن أستمتع معكما، وسأصفق لكما أيضًا.

عزة (بتلعثم) : كنا فقط نتسلى.

حنين : سأنصرف الآن يا عزة.. سلام **(حنين تخرج مهرولة من المسرح)**

نائل (ينظر إلى عزة بطمع) : لماذا لا ترقصي لي مثلما ترقصين الآن؟

عزة : أنا لست راقصة يا نائل، قلت لك إنني كنت أتسلى أنا وصديقتي.

نائل (مستهزئا) : وماذا تكون صديقتك هذه؟ طبيبة!

عزة : بل هي إنسانة، مواطنة عادية، لكن لها الحق في التعبير عن فرحها، أو حزنها، أو رفضها.. هي إنسانة لها الحق في الحياة بحرية وبكرامة.

نائل (مستهزئا) : ولكن طالما أنك تعيشين في بيتي فأنت ملكي وتفعلين كل ما أريده منك بكل حرية وكرامة.

عزة : هذا ليس بيتك وحدك، بل هو بيت محب، وبيتي، وبيت كل من يحتمي به أو يلجأ إليه أو يعيش فيه.

نائل : هذا بيتي يا جميلة.. وليس سبيلا للعابرين!

عزة : بل السبيل هو الخلاص من الظلم والسيطرة والتحكم في عباد الله.

نائل (ضاحكا بسخرية) : إذن قومي بثورة.. ونسميها "**ثورة عزة**"..

عزة (بغضب) : ليتني أفعل.. ليتني أستطيع.. بالفعل ستكون ثورة عِزة وكرامة.

نائل (مستهزئًا) : كفى يا حلوة.. هوني على نفسك. وإذا كنت تريدينها ثورة يا جميلة الطلعة، انتظري إذن عودة الغائب، حبيب القلب محب، وقوما بالثورة معًا.. تصبحين على خير.

(ينصرف نائل إلى خارج المسرح تاركًا عزة)

(ستار)

المشهد الخامس

(يفتح الستار على بهو البيت حيث تغير الديكور، ونرى نائل يجلس ومعه أصدقاؤه على البفات حول منضدة خشبية، يضحكون ويتسامرون وأمامهم كؤوس الشراب).

أحد الرجال (١) : ما هذه السهرة الجافة! أين النساء يا نائل؟ وأين السمر؟

نائل : معك حق.. نريد أن نتسلى ولكن ماذا أفعل؟

رجل (٢) : أين جاريتك الجميلة؟ فلتنادِها لترقص لنا وتبهجنا.

نائل (ينادي) : عزة..! عزة!

(عزة تدخل إلى المسرح في بطء، وتقف في أحد الأركان، تنظر باحتقار إلى نائل وأصدقائه)

نائل (يردد في فرح مصفقا بيديه) : عزة.. عزة.. عزة.. ارقصي لنا يا أجمل النساء.

عزة : ما هـذا الكـلام؟ أنـا لسـت براقصـة! ولا شـأن لـي بليلتكم هذه.

(الرجال يصفرون ويهللون إعجابا بعزة)

رجل (٣) (يقول وهو منتشيا من الشراب) : ارقصي لنا يا حلوة ارقصي.

عزة (تصرخ) : قلت لكم أنا لست راقصة.. لست راقصة ألا تفهمون؟!!

رجل (٤) : إذن ماذا تجيدين يا حلوة.. الغناء؟

نائل (متهكما) : هي تحب الرقص لكنها تريدكم أن تشجعوها أولاً.

رجل (٣) : نشجعك يا حلوة.

(الرجال تهلل وتصفق مرددين.. عزة – عزة)

نائل (باستعطاف) : عزة أرجوك، لا تحرجيني أمام الرجال. ارقصي ولو قليلاً.. ألم ترقصي من قبل؟ وقد رأيتك بعيني؟!

عزة (بحدة) : اخرس.. لا تقل لي هذا مرة أخرى وإلا صفعتك.

نائل (مستعطفًا) : عزة، أرجوكِ افعلي أي شيء ثم انصرفي.. أرجوكِ.

رجل (١) (متهكمًا) : يا لحنية قلبك يا نائل يا حنون!

نائل (متهكمًا) : إنهن النساء!! يجب أن نعاملهن برفق حتى تلين قلوبهن.

عزة (بتحدٍ) : لو فعلت المستحيل فلن يلين قلبي لك، فليس لك سلطان على قلبي، فقلبي ملك لرجل واحد وأنت تعلم هذا.

رجل (٢) : من هو هذا المحظوظ؟

نائل : لا عليكم.. فهي هكذا دائما، تتحدث عن وهم وسراب، عن حب ضائع وأيام فاتت ما لها من عودة! فالماضي لا يعود...

(نائل مستعطفا) عزة الحبيبة، افعلي أي شيء يحلو لك الليلة.. لكن لا تجعليني أغضب..

عزة : ما رأيكم ببعض الشعر؟

الرجال (تهلل) : عاوزين شعر عاوزين شعر..

رجل (٣) (مستنكرا) : لا نريد شعرا حزينا، قولي لنا شعرا به حب وهيام.

عزة (تنشد) : ولقد نثرت على البقاع محبتي

وعلى الدروب وبالربوع وفي المدى

فإذا الأحبة من جديد قد أتوا

أنسى بهم ذاك الزمان الأسودا

والفجر من أقصى غمامٍ لو بدا

سيعود عمرُ بالطلول مُجددا

ما ضاع عمري بالغرام ضحية

بل إننا سنعيد يوما باللقاء المولدا

يا سيدا قد جاء يوما بالهدى

فأطال لي عمري وصار الأسعدا

ثم انتهى كوميض برق قد مضى

نحو السما يبغي الفضاء الأبعدا

نائل (ساخرا بغيظ) : ندعو الله أن يأتي لك هذا الحبيب المجهول!

وإن كنت أشك في أن يأتيك أحد

(عزة تدخل إلى منتصف المسرح وتنظر إلى الأمام وتنشد بكلماتها) : إنـه آتٍ لا شـك في هـذا.. هـا هـو أمـامي.. أراه.. أستشعره.. إنه يُقبل.. ويدنو.. وو..

(عزة تشدو) : ويأتيني، فيحملني على شوقٍ وأمهلهُ
.. يقبلني.. أقبلهُ!
فلا دنيا تساويهِ ولا دنيا تقابلهُ
وأعدو خلف أحلامي..
هنا كانت شوارعنا!
هنا كانت حوارينا!
هنا كانت طفولتنا، وأحلام تنادينا
فيا وطنٌ نناديهِ يلبينا
يشاغلنا، يحاكينا
ويبقى في حنايانا.. وترسمنا أناملهُ.

نائل (ضاحكا) : أحسنت يا عزة، خصوصا في "**يا وطن نناديه يلبينا**". أي وطن هذا الذي تناديه يا عزة؟! منذ متى كان لك وطن؟

عزة : وطني أيها التعس الخائب السكير هو وطنك ووطن كل العرب.

رجل (١) (مازحًا) : لا لا كان يكفينا حتى يقبلني، أقبله هاهاها.. ما رأيك يا حلوة، لو ننفذ هذا عمليا، وتعطيني قبلة؟

عزة (بغضب) : يوما ما أيها التعساء، سيعود وطني لي كما أراه

وسخرية)

وكما أريده، وطن بلا زيف أو نفاق، بلا فقر أو رياء.. وسيعود محب، ويعود معه كل شيء.

(نائل والرجال يقهقهون)

نائل : لن يعود أحد، ولن يكون أمامك سوى الرضوخ، والاستسلام للأمر الواقع.

عزة (صارخة) : أي ليل هذا! ألن يأتي نهار؟.. إلهي! لماذا لا تسحقهم جميعا؟ لماذا يعيشون؟ لماذا..؟

نائل : نعيش، لأننا لدينا المهارة الكافية لخوض الحياة، لدينا القدرة على التحول من شكل إلى شكل، لدينا الوجوه والأقنعة، والحجج والادعاءات. نحن لدينا من يدعموننا، ومن يقومون بكل الأعمال الدنيئة بدلاً عنا، فيقتلون وينهبون ويسرقون، ويزورون، والمال يا حلوتي يشتري كل شيء. هل عرفت الآن لماذا وكيف نعيش؟

عزة (في جزع) : يوما ما سيتغير كل هذا.. أكيد سيتغير الحال إلى حال آخر سعيد وجديد.

رجل (٣) : لا تأملي كثيرًا يا جميلة، فلن يتغير ولن يعود شيء مما كان.

عــزة : لا.. بـل سـيعود محـب، ويعـود النقـاء والإيمـان. سيعود الوطن نظيفًا أبيًا يملؤه الأمان، سيعود ضحك الأمهات اللاتي يصحبن صغارهن في نزهات جميلـة إلى حيث ينبت اللـبلاب النـاعم في حـدائق الحـب. سيعود الجمال للرُبى ، ستعود السعادة للجميع

نائــل (متهكما) : أتركوها فإن قلبها يحدثها دائما بأنه سيعود!

(نائل يقف من جلسته ويقترب من عزة وفـى يـده كأس الشراب وعزة تقف واجمة)

نائــل (فى حنان) : لماذا عنادك هذا؟ أرهقتني وأرهقـت حالـك! لمـاذا لا تُسلِّمين وتستسلمين؟ أيتها الجميلة الغبية لـن يعـود شيء من حرب مثل هذه أبدًا.. ولتعلمي أنك ملكـي منذ أن ماتت أم محب وربما مات محب أيضا.

عــزة : لا، أنا لست ملكك؛ لأن محب أعطاني الحرية منذ زمن. لكنني لم أتركه حين أحببتـه حبًـا مـلأ علـيّ روحـي وقلـبي. كمـا أحببـت أمـه الحنـون وقلبهـا الكبير.

نائــل (بهدوء) : كلامك غير صحيح.. لو كان الأمـر هكـذا أيـن صـك الحرية؟ أين ما يثبت ذلك؟ طالمـا رضـيت بـالخنوع

والبقاء مستعبدة، فلتظلي هكذا حتى النهاية.

عــزة (تفقد أعصابها وتصرخ) : حتى لو لم أكن حرة.. فأنا لست ملكك؛ أنا ملك محب ولا أحد غيره.

نائــل (ينظر لها بحدة) : أنا لم أعد أريدك يا عزة، لقد سئمتك بالفعل.. لكن إمعانا في إذلالك سأبيعك في سوق النخاسة من جديد.

عــزة (صارخة) : كيف تبيعني وأنا حرة؟ ويشهد الله على ذلك.. أنا حرة.. حرة.

نائــل : قولي ما شئت واصرخي كما شئت.

عــزة : لماذا تفعل بي هذا.

نائــل (ساخرا) : لا عليك، لن أخذلك فأعطيك لنخاس، بل سأهديك إلى مولانا الملك. فقد يكافئني بأموال كثيرة، أو بمنصب أكبر مما أنا فيه ! غدا سأفعل هذا. أما الآن، فارقصى يا عزة لنا.. وإلا لن يكون لك حتى هذا الغد الذى تتمنيه .

عــزة (صارخة) : لن أرقص.. لن أرقص.

(نسمع دقات على الباب فينادي نائل ادخل) (حنين تدخل فتتفاجأ بنائل وأصدقائه)

: آسفة على إزعاجكم.. جئت لأرى عزة.

نائـــل : أهلا بك يا حلوة.

عـــزة (تمسك بيد حنين) : تعالي يا حنين معي.

نائـــل (بعنف) : لا فلتبقيا معنا.

عـــزة : اتركنا يا نائل لو سمحت.

نائل : حبيبتي، أنتِ عصبية بـلا داعٍ! لم لا تجلسـا معنـا ونأتنس بكما؟

حنين (باستغراب) : ما الأمر؟ عموما أنـا لا أسـتطيع البقـاء؛ لقـد جئـت لأرى عزة وعليّ أن أعود بسرعة من حيث أتيت.

(نائل والرجال يلتفون حولهما وهم في حالة سكر)

رجـل (٢) (يقترب من حنين) : إلى أين يا حلوة؟ أنت الليلة معنا.

حنين (صارخة) : اتركوني لحالي، دعوني أخرج من هنا.

نائـل (يمسك بها بقوة ومعه الرجل الآخر) : لا خروج من هنا.

حنين (تصرخ) : ما الحكاية أيها السكارى؟! اتركوني.. اتركوني.

(حنين وعزة تتصارعان معهما.. نائـل يـدفع عـزة بقوة ويضرب رأس حنين بيده.. وتسقط حنين على الأرض مصطدمة رأسها بالطاولة).

عــزة (تسقط بجوار حنين) : حنين.. حنين.. ماذا بك ردي عليّ؟

نائل : اتركيها وغدا ستفيق.

عــزة (واضعة أذنها فوق صدر حنين وهي مذعورة) : حنين أفيقي، إنها لا ترد! إن قلبها لا يدق! حنين ماتـت.. ماتـت.. قتلتومهـا أيهـا السـفلاء بأيـديكم القذرة، قتلتم صديقتي الوحيدة! **(عزة تضـع يـديها على وجهها وتجهش بالبكاء)**

نائل (ببرود) : ما لنا وما لها؟ نحن لم نقتلها..! هي التي سـقطت بنفسها فوق الأرض فدُق عنقها! ما لنا نحن بموتها؟

عــــزة: سـأبلغ عـنكم الشـرطة أيهـا السـفلاء.. سأسجنكم جميعا.

(الرجال يضحكون)

نائـــل (مستهزئًا) : يا حبيبة قلبي، وأنا سأقف بجوارك في تلك الأزمة؛ فلتبلغي الشرطة وها هو قائد الشرطة، جـالس معنـا في ليلتنا الجميلة وشاهد على كل شيء ألست شاهدا يا عادل؟

رجل (١) (يرفع يده بكأس الشراب) : نعم أنا شاهد.

نائل (متعجبا) : عزة تريد أن تبلغـك بمقتـل حـنين علـى أيـدينا يـا عادل!

عادل قائد الشرطة (ساخرًا) : عيب يا عزة.. مـا هـذا الكـلام الفـارغ..؟ أنـت مـن قتلت حنين يا حلوة وأنا شاهد على هذا..

الرجال (بصوت واحد) : وكلنا شهود عليك.

(عزة تدفع بأقدامها الطاولة التي يجلسـون عليهـا وهى تصرخ.. فيقومون في فزع)

نائل (بغضب) : أنت لن تبقي هنا للغد، سأبيعك الآن.. وحنين التي تزعجينا من أجلها، سنتدبر أمر موتها بعيـدا عنـك تمامـا. فهـي كانـت تـرقص ثملـة، فوقعـت علـى الأرض، ودُق عنقهـا نتيجـة اصـطدامه بالطاولـة..

أليس هذا أفضل من اتهامك بقتلها؟

عادل (يقف من جلسته) : ثم يحضر في يده كأسًا من الشراب، ويسير ليجلس بجوار حنين واضعًا في فمها بعضًا من الشراب.

عزة (تصرخ في ذهول) : سفلة، سفلة

(يسحب نائل عزة من ذراعها بعنف خارج المسرح)

(ستار)

الفصـل الثالث

المشهد الأول

(يُفتح الستار، وقد تغير الديكور إلى حجرة واسعة بها كنبتان على يمين ويسار المسرح وفي المنتصف سجادة، وعلى الحائط صورة الملك، ومجموعة من الفتيات يمسكن بأيديهن ببعض الدفوف والنايات استعدادا للعزف. الفتيات يحدثن بعضهن البعض، وهناك حالة من الهرج والمرج والصخب والفرح).

(تدخل إلى المسرح كبيرة الوصيفات وهي تبدو شابة في العشرينيات من العمر)

كبيرة الوصيفات : فلنبدأ بالتدريب للحفل الكبير الذي سيقام بالقصر بعد أيام، وذلك بمناسبة الهدنة التي تمت مع الأعداء، والسلام الذي ننعم به.

فتاه (١) : إنه الحفل الكبير...! يا له من حفل، إن الاستعدادات له بدأت منذ شهور.

كبيرة الوصيفات : نعم، فمولانا الملك يريده حفلاً لا مثيل له، أين مدربة الرقص عزة؟

عزة : **(تقف امرأة بين الفتيات لنعرف أنها عزة وقد كبرت في العمر)** تقول **(في حسرة)** أنا هنا، لكن لِمَ كل هذا؟ إنها مجرد هدنة!

فتاة (٢) (ممسكة بدف) : نعم، إنها الهدنة الرابعة يا عزة، وستعود الجيوش للراحة لمدة عام. وندعو الله ألا ينقُض أعداؤنا الهدنة مرة أخرى وذلك حتى ننعم بهذا السلام.. وقد يعود محب وترينه كما تتمنين.

عزة : أعوام مرت دون اللقاء.. سنين طويلة وأنا هنا! أيعود محب ليراني وقد أصبحت راقصة بالقصر؟! يا للعار.. ليتني أموت قبل أن يعرف محب بهذا.

أنا أرقص وهو في الحرب يقاتل لأجلي! ولكن لا لو مت يموت محب، لأن قلبي معلق بقلبه.

فتاة (٣) (تبتسم بمكر) : ما بك يا عزة؟ لقد كنت يوما راقصة القصر المفضلة والآن صرت مدربة للراقصات والمرأة التي لها شأن كبير عند مولانا الملك!

عزة : لن أرقص بعد اليوم.. لن أرقص؛ فسيعود محب بالتأكيد في تلك الهدنة.

إن الجيوش تأتي منذ فترة على عدة فرق؛ والآن آخر فرقة عسكرية هي في طريقها للعودة بعد مرور عشرين عاما من الحروب المستمرة.

يااااه.. عشرون عامًا مرت بي هنا!! لقد جئت هنا وأنا في ريعان الصبا! وأصبحت الآن في الأربعين من العمر! لقد تعبت يا ربي، في عدّ الأيام التي غاب فيها محب، وفي حساب سنوات عمري، ومراقبة تجاعيد الزمن على وجهي، وفي العيش في تلك الأزمنة الرديئة حيث يكون نائل أحد رجالها ومن المقربين للسلطة.. أين طفولتي؟ لقد ضاع عمري في سني الأسر، والقمع، والديكتاتورية، أحيا ما بين حزن وبكاء، ورقص وغناء، كلها على إيقاعات ميتة..! أتدرين يا صديقتي أي معاناة يعانيها الجسد وهو يرقص غصبًا ودون توقف على إيقاعات بلا روح؟

إنني أموت كل يوم وأحيا في هذا الصراع، تماما مثلما

يعاني محب في معركته هناك مع الموت، أعاني أنا في معركتي مع الحياة، حيث تسطع علي كل يوم شمس تلك الأيام السوداء! أيتها الحرية الحبيبة تعالي.. هل تسمعيني؟ لو تسمعيني أجيبي بالله عليكِ، أم أن علينا أن نموت من دون أن ننقذ وطننا الغالي؟

أنا لن أرقص، لن أسمم حياتي بعد اليوم. بل سأستعد لملاقاة محب. سأعود إلى بيتنا لأنتظره هناك، حيث كان الحمام يغني بريشه الجميل دون توقف، وكانت رائحة العشب الأخضر قرب النهر تندي صدرينا. فكم من الأزهار نبتت هناك! وكم من الأقمار سطعت على جدران الليل فزادته جمالاً ونشوة!

أما هنا فالليل لا يعني إلا ليلا، بل ويمتاز بأنه أكثر ظلاما وحلكة، حيث لا نجوم تسطع فى الأفق ولا يوجد سوى وجه نائل البغيض يطل علي من حين لحين فى سهرات القصر كمن يتلصص عليّ! سأحاول الرحيل بكل قوة سأترك هذا المكان لهم

وأرحل حيث الراحة والسلام.

الفتاة (١) : اعقلي يا عزة، لا تقولي هذا الكلام.. فأنت تحلمين! لن يتركك الملك ترحلين بهذه السهولة.

عزة : وماذا يريد مني الملك؟ ليس بيني وبينه سوى الرقص! وقد كبرت الآن ولديه غيري الكثيرات من الراقصات. والليل هنا لن يأسف لغيابي.

الفتاة (٢) : يا عزة كفاك كذبًا، لقد كنت وكلنا نعلم إلى وقت قريب، معشوقة الملك.

عزة (بتعجب) : من أدراك بالحقيقة يا أختاه! فربما كنت مرغمة! فهل في قصر الملك من يجرؤ أن يقول لا؟ أعطيت الملك جسدًا يرقص للفرجة لا أكثر.. ولكن روحي وقلبي في مكان بعيد خارج هذا السجن.. أقصد هذا القصر. ثم لماذا لا يدعني الملك أرحل؟ ولماذا يبقيني بعدما أصبحت في الأربعين من عمري! لم يعد لدي ما أعطيه يا رفيقتي، فقد امتص الملك دماءنا أمواتًا أو أحياءً، يمتص دماءنا بلا شفقة ودون توقف.

الفتاة (٢) : لا أعرف إجابة محددة لك يا عزة، ولكن لم تخرج واحدة من جواري الملك يوما من هذا القصر، إلا إلى القبر.

عزة : لا فرق فكلنا هنا أموات، لكن من دون أجساد مسجاة.

(الفتاة تنسحب في بطء لتجلس بجوار الأخريات)

الفتاة (٢) (هامسة) : اسمعن يا بنات سأطلعكن على أمر خطير.. إن عزة تريد الرحيل من القصر، بل ولا تريد الرقص أمام مولانا الملك!

(الفتيات يهمهمن) لا لا.. أمعقول هذا الكلام؟

(ستار)

المشهد الثاني

(يفتح الستار وقد تحول المسرح إلى قاعة أنيقة تحتوي على أريكة مُذَهَبة في خلفية المسرح، وسجادة على الأرض، ومجموعة بفات على الجانبين، الملك يجلس على الأريكة ممسكا بالنرجيلة؛ بينما تقف أمامه كبيرة الوصيفات. ويتحدث الملك بلهجة غاضبة).

الملك : لو أنك تقومين بواجبك في مراقبتهن ومعاقبتهن فما جرؤت واحدة منهن على العصيان!

كبيرة الوصيفات : مولاي أنا لم أقصر.. إن عزة أمرها غريب منذ عرفتها، وهي قليلة الكلام، ولا تفصح عما بداخلها إلا نادرًا!

الملك : لقد علمت أنها تتغنى دائما برجل يُدعى محب!.. من هو محب هذا؟

كبيرة الوصيفات : إنه حبيبها القديم.

الملك : أين هو؟

كبيرة الوصيفات : إنه محارب في سلاح الفرسان، وقد يعود مع الجيوش العائدة قريبًا. وهو أيضا أحد أقارب مساعدي الوزير الذى يدعى نائل.

الملك : قرابة قريبة أم بعيدة؟

كبيرة الوصيفات : قريبة يا مولاى فهو ابن عمه، كما أنه هو من قام باحضار عزة إلى القصر حين كانت صغيرة السن.

الملك **(متجهما)** اذهبي الآن ودعى الخادم يدخل.

كبيرة الوصيفات : أمر مولاي.

(تخرج كبيرة الوصيفات من المسرح ويدخل بعدها الخادم)

الملك : اذهب وبلغ المسئولين بالقصر أننى أريد مقابلة الوزير في الحال.

الخادم (يخرج بانحناء) : أمر مولاي.

الملك (يسير محدثا نفسه) : الآن سنعرف ما هي حكايتك يا محب ؟ و حكاية عزة التى لم أعلم بها سوى الآن. سحقا للجميع.

الخادم (يدخل منحنيا) : الوزير يستأذنك بالدخول يا مولاى.

الملك (بإشارة من يده بالموافقة) : فليدخل.

(يدخل رجل أربعيني)

الرجل : مولاي الملك أِسعد الله أوقاتك.

الملك : أهلا بالوزير.. كيف الحال؟

الوزير : على أجمل ما يكون. كل الأمور مستقرة، والبلاد سعيدة، والناس مستبشرون. إنهم يا مولاي يأكلون الطعام المغلف بأكياس ملونة، والمستورد من بلاد الهند، ويشربون العصائر الجديدة المعبأة في بلاد السند.

الملك : وما أخبار الجيش؟

الوزير : ثلاثة أرباع الجيش قد سرح يا مولاي، وهذا طبقا لما تم الاتفاق عليه من أجل الهدنة.

الملك : والربع الباقي؟

الوزير : إنه قادم إلى البلاد؛ سيصل في غضون أيام، وسنقوم بتسريحه أيضا.

الملك : مع العائدين رجلٌ يدعى محب، وهو قريب لأحد مساعديك ويدعى نائل، أريد أن أرى نائل هذا..

لكن قبل ذلك أريد معرفة أى نوع من النفوس هو؟

الوزير : هو من النفوس التى تباع وتشترى بالمال يا مولاي، أفّاق، لص، مخادع .

الملك : أريد رؤيته فى الحال.

الوزير (بانحناء) : أمرك يا مولاي سأذهب لأحضره لك فى التو واللحظة.

الملك : أما عن محب هذا فيتم القبض عليه حال وصوله وإيداعه بالسجن، واتهامه بتهمة الخيانة العظمى للدولة.

الوزير : أمرك يا مولاي. ولكنني لم أسمع من قبل باسم هذا الرجل ضمن الخونة.

الملك : لأنك لاهٍ عن الدولة.. يكفيك الطبل والزمر، والسمر والنساء. كم امرأة تزوجت حتى الآن! وكم من المليارات سرقت! وكم من القصور شيدت! بجوار كل هذا بالطبع، لا يمكن أن تعرف شيئًا عما يدور من حولك..! أنا وحدي أحمل همّ هذه الدولة، أما أنتم فتنابلة تأكل وتشرب على حساب الملك.. أليس كذلك؟

الوزير : مولانا الكريم، أطال الله بقاءك. فما لنا أحد سواك..

أنت مليكنا، والحبيب والقريب. بل أنت إلهنا لو شئت أن تكون الإله، أؤمر بذلك وسنعلنه على الملأ لأنك أهل لذلك.

الملك (مبتسمًا) : انصرف الآن، ونفذ ما طلبته منك.

الوزير : أستأذن مولاي.

الملك : انصرف.

يخرج الوزير من المسرح بينما ينظر الملك للأمام مخاطبا الجمهور.

الملك (فى نبرة استعلاء) : من هذا الذى تحبه تلك الحمقاء؟ سأشرده لها، سأرد الاعتبار إلى ذاتي التى تحاول راقصة بالقصر أن تنال منها. ذاتي السامية التى توزع الرحمات كل يوم عليهن بالقصر فتعطي تلك وترفع تلك. إنهن حمقاوات كان بإمكاني أن أعاملهن بقسوة لكنني طراز جديد من الملوك أشفق حتى ذروة الشفقة ثم أنبلج كثعبان يباغتهم فجأة وينقض على أجسادهن العارية ويدور حول ذاته.

الخادم (يدخل منحيا) : رجل بالخارج يدعى نائل يا مولاى يقول إنه يريد الدخول.

الملك : دعه يدخل.

نائل (يدخل منحنيا) : السلام على مولاي الملك الأعظم.

الملك : عرفت من الوزير أنك أحد مساعديه الأكفاء، وهناك متآمر على المملكة يا نائل سأكلفك أنت بالذات بإلقاء القبض عليه فور مجيئه مع الجيوش، لأن الأمر هام ويخصك أولا وأخيرا، وقد علمت من الوزير أنك شخصية وطنية تتحلى بالولاء للمملكة وللملك. فقم بالتقصي وكلف لجنة بمتابعة أمور محاكمة هذا الخائن بتهمة الخيانة العظمى. بعدها ستتولى مهام إحدى الوزارات ولتكن وزارة الداخلية.

نائل : من هو هذا الخائن يا مولاي.

الملك : هو ابن عمك محب.. ماذا تعرف عنه يا نائل؟

نائل : هو ابن عمي بالفعل لكننا نختلف كثيرا في الصفات، أنا أدين بالولاء والمحبة للملك بينما هو ينشر الإشاعات والأكاذيب حول حال الوطن، إنه يحرض الناس يا مولاى بالخارج كي يشعلوا الفتن بل ويقوم بنفسه بعمليات التمويل المضادة للحكم بمملكتك يا مولاى. أتحب بدلا من سجنه، أن نقتله يا مولاي ونرتاح منه إلى الأبد؟

الملك : ليس في الوقت الحالي، يكفيني ما سيلاقيه في سجوننا من عذاب ومهانة. اذهب وقم بواجبك تجاه المملكة والملك.

نائل : بإذن مولاي.

(يخرج من المسرح)

(الملك يقرع جرسا في يديه فيدخل الخادم مهرولا)

الخادم (ينحني أمام الملك) : مولاي.

الملك : أيها الخادم اذهب وأحضر كبيرة الوصيفات لمقابلتي.

الخادم : أمر مولاي.

(ينحني الخادم ثم ينصرف خارجا من المسرح بظهره، بينما الملك يقف من جلسته ويسير مفكرًا حتى يصل لمنتصف المسرح فتدخل كبيرة الوصيفات إليه مرة أخرى)

كبيرة الوصيفات : أمر مولاي.

الملك : ماذا فعلت؟

كبيرة الوصيفات : أخبرت الجميع أن يستعددن للحفل والتدريب.. للغناء والرقص.

الملك : وماذا عن عزة؟

كبيرة الوصيفات (تتلعثم) : إنها لا تريد أن تدربهن على الرقص.

الملك : أخبريها أنني سأقابلها بعد انتهاء الحفل.

كبيرة الوصيفات : أمر مولاي.

الملك : أنت مسئولة أمامي عن قلب هذه التعسة.. يجب أن تدمريه، أن تكسريه بلا رحمة. فأنا لا أريد عصيانا. أريد طاعة عمياء وإلا قتلتكما معا.

كبيرة الوصيفات : أراك منزعجا يا مولاي لحبها لهذا الشخص! فلم كل هذا؟..

هل مولاي يشعر بشيء تجاه عزة؟

الملك : وهل يهمك الأمر في شيء؟

كبيرة الوصيفات : يا سيد البلاد وقائدها، يا من تضرب الأرض بأقدامك، فتنبت الحروف أخشى أن يكون قلبك مولعًا بعزة! فتكون ضربتك الموجعة في قلبي.

الملك (بغرور) : لن تفهمي مقصدي بسهولة، فالحياة أحيانا تكون غامضة أكثر من أي شيء! أنا لا يهمني عزة ولا غيرها.. ومع ذلك يروق لي إذلالها! أنا أمتلك ما لا حصر له؛ ولكن يهمني أن تكون كل ممتلكاتي لي وحدي، ولا حق لأحد في شيء مما أمتلكه. قد يكون

هذا ما ورثته عن أسلافي من خصال المُلك والامتلاك ، الحكم والتحكم ، السلطة والتسلط ؛ فالعرش ليس سهلا أن تفارقيه ولا سهلا أن تحصلي عليه ، لذا يجب أن تزرعى الشك فى النفوس ، وتحصين أنفاس شعبك . أنا أزرع العسس في كل مكان حتى في مخدعي .

كبيرة الوصيفات : سامحني يا مولاي، لقد شط بي الظن فتوهمت أنك قد تهجرني! وتؤثر على جاريتك عزة. ولكن عذري يا مولاي أنك تعلم مقدار حبي لك.

الملك : الغيرة دائما..! غيرة النساء الحمقاء، والله ما أراكن جميعا في الغيرة إلا امرأة واحدة لا يشغل بالها سوى الحماقة .

كبيرة الوصيفات : إنه الحب يا مولاي.. فلو لم أكن أحبك ما غرت عليك.

الملك : وأنا أيضا أحبك.

كبيرة الوصيفات (باستجداء) : هل أطمع يا مولاي في أن تجعل عزة ترحل عن القصر، وذلك حتى يستريح قلبي، مولاي لن يعظم ذلك على كرمك.

الملك : حنانيك أيتها الأنثى الساحرة، فلو فَرَطت في شيء

تافه مثل عزة فقد يطمع البعض في أشياء أكبر وأكبر. فاصبري قليلاً، أما الآن فأخبريها بعد مقابلتي لها، أن حبيبها هذا قد تم القبض عليه بتهمة الخيانة العظمى، وهو الآن في السجن.

كبيرة الوصيفات : أمر مولاي.

الملك : اذهبي الآن.

(تخرج كبيرة الوصيفات من المسرح)

(ستار)

المشهد الثالث

(من خلف الستار تقف بعض الجواري مظهرات رؤوسهن لجمهور المسرح ويتحدثن معًا بصوت مرتفع).

بثينة : انظرن يا جواري الملك، ها هم الرجال يجلسون يأكلون من لحم الغزلان، في أطباق ذهبية وكؤوس فضية ويتحلون باللؤلؤ والمرجان!

فتاة (١) : إنهم قادة جيوش، وأمراء وسلاطين، والوزراء ورجالهم، وها هو الشاعر يقبل، والمطربة والراقصات يأتين.. ها هو شاعر القصر مروان، الذي يعشق عزة.

فتاة (٢) : انظرن يا بنات، ها هي عزة تدخل من خلف كبيرة الوصيفات، آه كم هي جميلة كبيرة الوصيفات، معشوقة الملك في أوقات الملذات.

فتاة (٣) : كفاكن يا بنات، لا تثرن مشكلات، من أدراكن بالحقيقة! ربما كانت شائعة مثل كل الشائعات، وكلاما مثل كل الكلام.

بثينة : عندك حق، فقد قيل يومًا إن للملك غلاما، يرافقه في

الليالي وحتى في الغزوات.

فتاة (٤) (بغنج) : اسمعن يا بنات، سأطلعكن على سّر رهيب؛ إن مولانا الملك لا يقدر على أداء المهمات! فمولانا الملك قد أخصوه من زمان؛ وزوجته لا تبوح بالكلمات.

(الفتيات يضحكن) هاهاها.

فتاة (١) : انظرن من سترقص الليلة مع الراقصات إنها عزة! لقد أمر الملك بذلك ها هي تجلس في وجوم، وكأنها لا تريد الرقص!!

بثينة : يا ويحها كيف تجرؤ؟! ألا تعرف العاقبة؟ حقا إن عزة هي عزة ولن تتغير! فمنذ عرفتها في صبانا عند النخاس وهي هكذا عنيدة وصعبة!!

فتاة (٢) : بل إنها حزينة منذ أن هجرها الملك، وعشق امرأة أخرى.

بثينة (بثقة) : وما أدراكِ! ربما الأمر مختلف.. أنا أعرف عزة منذ كانت فتاة صغيرة، وأعرف ما يدور بعقلها؛ فهي لديها استعداد أخلاقي لا يزال قويا على الرغم مما اعتراها.

فتاة (٣) : كلا إنها الحقيقة.. فالقصر كله يعلم أن عزة في الأربعين من العمر، وأن الملك معجب بكبيرة

الوصيفات، فالوصيفة فتاة جميلة ما زالت في العشرين من العمر، وإلا فلماذا جعلها كبيرة الوصيفات إذن؟ وهناك من يكبرنها سنًا وخبرة!

فتاة (٤) : نعم، نعم.. هي الحقيقة ولا غيرها. ولقد طلبت عزة مقابلة الملك منذ وقت طويل، وهو يرفض لقاءها؛ واليوم فقط قرر أن يحادثها بعد الرقص.

(يدوي صوت من خلفية المشهد معلنا قدوم الملك)

بثينة (بصوت عال) : أرى الملك قادما لننصرف الآن.

(تختفي الفتيات ويفتح الستار على قاعة الحفل بالقصر، حيث العازفات يجلسن في نهاية المسرح. بينما يدخل إلى المسرح ضيوف الملك ويجلسون في ناحية اليسار حول إحدى الموائد التي وضع عليها كؤوس الشراب ونرى نائل جالسا بينهم ، وتدخل عزة من خلفهم ومعها رجل آخر يبدو في الأربعينيات من العمر، فيجلسان مع العازفات.

(يدخل الملك إلى المسرح فيقف الجميع ويشير لهم بالجلوس فيجلسون ويذهب الملك للجلوس وسط ضيوفه)

الملك : أهلا بالسلاطين وبالملوك والقادة.. اليوم حفلنا الجميل بمناسبة عودة جيوشنا والهدنة الميمونة؛ نتمنى أن يعم السلام على أرجاء بلادنا المعمورة ولنشرب جميعا نخب السلام.

(الجميع يرفعون الكؤوس ويهتفون.. نخب السلام.. نحب السلام)

الملك : أين شاعر القصر لينشد لنا أبياتا من الشعر تليق بفرحنا؟ أين مروان؟

(يقبل من خلفية المسرح رجل أربعيني ويحيي الحضور وينحني للملك، ثم يقف في منتصف المسرح ويقوم بإلقاء أبياتا من الشعر)

مروان: (ينشد) : يا من لـــه ملك الممالك والفـــضا
يا منبع الأخلاص والإتقان
يا من نشرت العدل في هذي الدنى
وجعلت من أشـــواكها بستانِ
لم يأت مـــثلك في الربـــوع مبجـــلا
أردى العدا وأهل بالإحســـــانِ

حتى غـــــدت كل التخـــــوم هنيـــئة
أمـــا الديـــار فهللت إذعـــــــانِ
فمن لغـــيرك تستكـــــــين وتحتـــــمي
كل البلاد وأنت خير الحانى

(الجميع يصفقون.. ينحني الشاعر للملك ولهم، ثم ينصرف حيث يقف مكانه في الخلفية)

(يرفع الملك يده إلى العـازفين لبـدء الحفـل ونسـمع الموسيقى تدور على المسرح)

الملك (ينظر بحزم إلى عزة) : ثم يرفع يده مشيرًا لها بالرقص.

(عزة تقـف وتسـير بـبطء حتـى تصـل إلى منتصـف المسرح.. تبدأ في الرقص وهي حزينة، فتدور حـول نفسـها، فـاردة ذراعيهـا.. تـدور يمينـا ويسـارا وتتمايل في نشوة هيستيرية، يسـتمر الـرقص بضـع دقائق ثم تنتهي الرقصة).

(يصفق الجميع)

(ستار)

الفصل الرابع

المشهد الأول

(يفتح الستار حيث قاعة القصر، نرى الملك جالسا، وعزة تقف أمامه في خضوع)

الملك (في حنان) : ما طلباتك يا عزة يا صعبة المراس؟

عزة : مولاي الملك أطال الله بقاءك، أقدم لك كل فروض الطاعة والولاء.

الملك : حياك الله يا عزة.

عزة : مولاي كنت لي وكنت لك و..

الملك : اختصري يا عزة. فإني لا أطيق البقاء خلف جدران منغلقة على رغبة مع جمالك الشهواني هذا!

عزة : مولاي.. أريد الرحيل الجميل.

الملك : وكيف يكون هذا الرحيل الجميل؟

عزة : أريد أن أمضي حرة، بذهبي ونقودي وكل ما أمتلك.

الملك : لا يا عزة إن أردت الرحيل فعليك أن تتخلي عن كل ما تملكين، وتمضي كما جئتِ يتيمة من دون مال ولا جاه.

عزة (بحزن وانكسار) : لم أكن على استعداد لدخول نزل اليتامى يا مولاي..! لكنني وجدت نفسي وحيدة وسط الحشود، يتيمة رغم الأهل، غريبة رغم الموطن!

الملك : أخبريني يا عزة.. من أين يبدأ تاريخك؟

عزة : يبدأ التاريخ عندي يا مولاي، حين كانت الشموس تدفئني بأهدابها الطويلة في النهار؛ وفي الليل كنت أسهر بجانب النجمات في السماء أنعم بالحرية الحبيبة.

الملك (متعجبا) : لقد نسيتِني يا عزة! كنت أعتقد أنك ستقولين إن تاريخك يبدأ من عندي؛ فإذا أنا عندك نسيًا منسيًا! ماذا أردت أكثر من العيش بقربي وفي قصري ؟ عزة: والله ما أردت غير الحرية.

الملك : إذن الحرية في مقابل المال يا عزة. ولتمضِ مثلما جئتِ؛ حافية القدمين عبر الممرات المرمرية بقصري.. ولتتسكعي عبر الدروب وحدكِ كيفما شئتِ.

عزة : ولكنها ممتلكاتي يا مولاي! ما عملت به طوال عمري، وشقيت فيه جسدا وروحا! لقد رقصت بالقصر يا مولاي بكل قواي وهززت جراحي وآلامي وقبلت تحطم أحلامي؛ ضربت الأرض رفضا وأنا صامتة يا مولاي؛ ورغم النار المتأججة في صدري من الغضب وروحي المنسحقة وأقدامي المتوجعة؛ رغم إرادتي المقهورة العاجزة، رقصت يا مولاي.

الملك (مستخفا) : يا لك من ناكرة للجميل، جميل الملك الذي أعطاك الحياة بقصره ووهبك النعم والذهب، أتقولين إنك رقصت ورقصت حتى انتهت قوتك على الرقص؟ لكنك ما زلت مدينة لي برقصة يا عزيزتي.. رقصة الموت.. هاها.

إليك مختصر القول يا راقصة القصر الأولى والمبجلة، ليس هناك من يرحل من قصر الملك، والمال والذهب وأنت أيضا، بل الشعب جميعه ملكي. ولا تظني يا عزة أنك وحدك من رقصت! فالشعب كله كان يرقص، يرقص فرحًا حين يراني، طربا يوم ميلادي، وبهجة حين أعود من

أسفاري. ورغم كل هذا الرقص يا معشوقتي؛ فأنا لا أفرط في أي شيء، ولا أعطي أي شخص شيئًا مما أمتلك.

عزة : **(خافضة رأسها تقول باستجداء)** مولاي أستحلفك بالله أن ترحم. ففي بلاط الملوك والسلاطين الويل للجواري العاجزات واللائي فقدن الحسن وصرن كالأشجار العتيقة في الغابات أو كالكواكب السحيقة في الفلك. الآن أنا لست في شرخ الشباب ولا أريد هذا العذاب.. عذاب الكبر والعجز، بل أريد الرحيل الجميل.. ولكن لا ذهاب أو إياب إلا بأمر الملك.

الملك : ألا تعلمين أيضًا، أنه في بلاط الملوك والسلاطين، الويل للذاهبات والذاهبين.. والويل كل الويل لمن يُغضِب الملك؟ وأنت تغضبيني يا عزة! ولا تعرفين ماذا يحدث لو يغضب الملك؟! فحين يغضب الملك عندها يصير سيافًا أو جلادًا ومن لا يطيعه قد هلك.

عزة : ولكن ما كان بيننا يا مولاي من ود ومن حنين وذكريات جميلة، يشفع لي عندك في أن أرحل

مُكرَّمَةً، وأعيش في وطنٍ ببيت يأويني، بحليي ونقودي وقبلهما حريتي فمن أحق الناس بالشفقة يا مولاي ممن يشتاقون إلى الحرية وهم غارقون في الأغلال؟

الملك (مستهزئا) : أحق الناس بالشفقة عندي، هم من يشتاقون إلى الحب وهم غارقون في الأوحال.

عزة : أقسم لك يا مولاي بأني سأحيا على ذكرى عهدي بالقصر ما بقي لي من العمر؛ فحين أهرم يا مولاي.. فالحياة ذل.. ذل وتعب.

الملك (بحدة) : ويحك يا عزة! أفي قصري الحياة ذل؟! كيف تجرئين على قول هذه الكلمات؟ لقد أفسدتك طيبة الملك.. يا للعجب!

عزة : حاشا لله يا مولاى، فلم أقصد سوى أننى، لا أريد أن أحيا يومًا حياة الخادمات.

وقد كنت يوما راقصة القصر، ربيبة الملك.. معشوقة الملك! هكذا سيكون مصيري يا مولاي بعد الكبر والهرم سأحيا بقصرك حياة الندم.

الملك (ضاحكا) : لا تقلقي.. حين تهرمين سأوصي عليك كبير الخدم.

عزة (بانحناء) : أسعد الله أوقات الملك.

الملك : ما لك والغد يا عزة؟ عيشي يومك فقط.. فاليوم أنت ما أجملك!!

عزة : مولاي استحلفك بالله.. أريد الرحيل.

الملك : يا عزة الرحيل مستحيل. وأنت ملكي، وكل حر فيما ملك. ولا تثيري بعد اليوم غضبي، واعلمي أن من تفوه يوما بمثل كلماتك.. قد ندم.

عزة : مولاي..

الملك : إني آمرك الآن بالرقص يا عزة؛ فالرقص سينسيك الألم، هيا أرقصي ودون توقف لأنك جرؤت أن تقفي أمام الملك! وأردت الحرية من دون ثمن لها! ارقصي أمامي وأنت تحبسين أنفاسك فالهواء والفضاء والأنفاس أيضا من أملاكي. ولن ترحلي يا عزة؛ ففي هذا المساء أرى أن الحظ لا يحالفني، فرغم رائحة عطرك التي تجعل من هذه الغرفة واحة فيحاء كنت على استعداد أن أبادلها بممالكي ورعيتي ونسائي، غير أني الآن أصبحت فيك لا أرغب!

(يـدوي صـوت الموسـيقى وتـرقص عـزة بشـجن تتمايل في حزن وهي تلف وتدور أمام الملك)

(ســتار)

المشهد الثاني

(يفتح الستار على حديقة القصر، وعزة تدخل حزينة وخلفها يدخل مروان شاعر القصر).

مروان : حبيبتي عزة.. تعالي نهرب ونترك هذا البلد الحزين، فلم يعد لنا مكان هنا لكن ما زال بالإمكان أن نكون معًا أنا وأنت.

عزة : نهرب إلى أين؟ إلى بلاد أخرى تعيسة! فهكذا هو الحال في كل بلاد العرب.

مروان : أنا لا يهمني بلاد العرب.. أنا أريدك أنت والحب ولا حل لدينا إلا الهرب.

عزة : الهرب من ماذا؟ وإلى ماذا؟ إلى ليالٍ أخرى ماجنة نعيشها في جنون. الهروب محال يا مروان.. أيعقل أن أشد الرحال إلى حيث أجد نفس الحال؟!

مروان : الحب سيكون الجديد، ألا يعني هذا شيئًا عندك؟

عزة : يعني الكثير ولكن...

مروان : لماذا تترددين وتخافين؟

عزة : الحب بعض من الجنون، قل لي ماذا إذا ضاع الحب؟ ماذا إذا تركتني يوما في بلاد غريبة ورحلت؟ وقد حدث لي هذا ذات يوم.. وماذا وماذا؟ فما أكثر الدواعي والأسباب. أرجوك يا مروان لا تثُر براكين الماضي القديمة في صدري.

مروان : كل هذه الوساوس تعتريك، يبدو أنك لا تقدرين حبي!!

عزة : اعذرني.. إنّ مَن عاشت حياتي لا تثق يوما بالحب.

مروان : ثقي بي أنا.. فهل خذلتك يومًا؟

عزة : أنت لم تخذلني، ولكن خذلتني الليالي، وحال الجواري! أنا جارية حرفتي الرقص، وفي زمان العهرِ نُبتلى بالرقص.

مروان : كفاك شجونا وتعالي لنحيا من جديد حيث تشرق علينا شمس بلاد أخرى سعيدة. تعالي نسافر، فالشعوب لا تولد شعوبا.. بل تصير شعوبا.

عزة : يا مروان في ليالي المجون متعبة أنا من السفر ومن السهر، من قصائد الشعراء في ليل الصحراء في وصف القمر.

مروان : الحزن سيقتل روحك الجميلة، دعي الأحزان وتعالي حيث في قلبي لك مكان وأيام حلوة سنحيا فيها بالحب ألف ليلة وليلة. ليال ساحرة لك فيها عندي قصائد هوى وألحان. دعي يا عزة ضحكتك الجميلة تجلب لي ولك هذا الجمال والخيال.

عزة : لقد أوجعني قلبي، وتعبت من الكلام ومن الخيال، ففي الرواح والإياب، كان يمدحني زرياب! بأشعار جميلة وألحان عذاب، وأنا لا أسمع شيئا! يا له من شيء رائع ألا أسمع شيئًا في هذا الدجل المقيت، ففي ليالي المجون والجنون لا جمال ولا خيال.. وأنت يا مروان تريد الهروب؛ أما أنا فأريد المواجهة، أريد حقي ممن سلبوه، أريد الحرية والكرامة حتى تتحقق السعادة لنا جميعا. وأنا سأكون فقط لأرضي ولن أكون لأرضٍ أخرى أو شعبٍ آخر.

مروان : لا فائدة معك ولا أدري ماذا أفعل؟ أأنسحب من حياتك وأتركك؟ سيقتلني الألم إذا تركتك! لقد كتبت فيك كل أشعاري بكل حبي وعذابي.

(مروان يمسك بيد عزة ثم ينشد) : وشربت من خمر الهوى كل المنى
حتى الأماني والعذابات الجميلهْ
وصعدت فوق النجم حين دعاني
قد حيرتنى شقوتي فيك الطويلهْ
قد كنت لا أرضى سواك حليلة
يا منيتي وما بقلبي أي حيلهْ
أغار من نفسي عليك بينما
لم يبد منك في الهوى إلا قليلهْ

عزة : هَوّنْ على نفسك يا مروان؛ إن بقلبي سرًا لا تعرفه. ففيه حب كبير هو حب عمري، أحيا به وعليه منذ زمن طويل وإليه وحده أنتمي.
إنه حولي وفي كل مكان. هو كالمرايا تنعكس عليها صور كثيرة لأشخاص يمرون على قلبي.. لكني أرى فيها صورته الوحيدة.

لقد دخلت القصور يا مروان، والمعابد والهياكل، ووقفت أمام العروش والمذابح والمنابر، دخلت مساكن الفقراء والأغنياء وأكواخ الضعفاء؛ فما رأيت أقسى من العبودية! أخرجني من سوق النخاسة لو تستطيع، حيث تشتري الناس في النفوس وتبيع؛ حيث الظلام يبدد قرص الشمس، ويصير اليوم كالأمس، وتتلاشى الفضيلة أو تضيع..! أتستطيع يا مروان؟ لا أعتقد، لأنك مثلي مستعبد. ولن يخرجنا سواه. هذا الذي أعشقه، هذا هو ما كان في الماضي الجميل.

مروان : ألن تنسِ هذا الماضي أبدا؟

عزة : أتظن يا مروان أني أحدثك عن الماضي السحيق؟ أبدا.. إنني أحدثك عن زماننا الحالي، حيث تساوى الرخيص والغالي، حيث صار الصعاليك في زي المماليك، وصارت الحرائر يقتدين بالجواري!!

مروان : يا عزة لقد جبت مشارق الأرض ومغاربها، وطفت في ظلام الحياة ونورها؛ فما رأيت الناس إلا عبيدا للحياة! لكني وجدت أن أكون أحقر الناس ولي أحلام أفضل بكثير من أن أكون أعظمهم ولكن من

دون أحلام! وكم صبرت يا عزة منتظرا هواك بأمل أنه مهما طال الظلام حتما يجيء النهار.. وستأتينا معه الحرية والأيام السعيدة.

عزة

: متى تجيء تلك الأيام السعيدة يا مروان؟ أخشى أن تأتي أبعد من ذلك. أم تراها ستأتيني في سن متأخرة جدًا، حيث يفارقني كل شيء ولا أتبع إلا العصا؟ لقد أحبني الكثيرون قبلك يا مروان حتى صار الحب كلاما بلا معنى أو مضمون! إن عيني مليئتان بصورهم وأذني بأغانيهم.

مروان

: لكنني وحدي كنت الذي تمرين من أمامه ويبقى صامتًا، ناظرًا بابتهال إلى عينيك الجميلتين.. أعوام وأعوام، وقد كان عندي متسع للنسيان ولكنني لم أقنع بغيرك أبدًا.

عزة (صارخة)

: كفى يا مروان.. بالله عليك رفقًا بقلبك وبي، أنت تحلم كثيرًا! وقد هجرني الحلم منذ زمن. اتركني لحالي ولمحاولاتي في الرحيل إلى حيث حبي ووطني. فأنا الآن أنعم باليقظة التامة، فأرى موطني لا يسكنني بل ينتظرني وأنا على مقربة منه وهو على

مقربة مني! ولكن لا ذهاب لي أو إياب إلا بأمر الملك!

(عزة تخرج من المسرح وهي تجري وتصيح.. إلا بأمر الملك.. إلا بأمر الملك)

(ستار)

المشهد الثالث

(يُفتح الستار على حجرة الجواري بالقصر، نرى الجواري يجلسن فوق البُفات منهمكات في الأحاديث مع بعضهن، ونرى عزة جالسة في زاوية المسرح على الأرض بعيدا عنهن، ثم تعتدل إحدى الفتيات "بثينة" لتتحدث إلى عزة).

بثينة : عزة هل أتتك أخبار عن محب؟

عزة : لا.. ولكنني في انتظارها يا بثينة.

بثينة : أخشى أن يكون محب هذا وهمًا؟

عزة : لا لا إنه الحقيقة لا غيرها.

بثينة : آه يا ربي لو أعرف فقط سر هذا الحب الطويل؟ لماذا محب ولا غيره؟

(عزة تقف من جلستها وتسير حتى منتصف المسرح ثم تقف.. تتنهد بشوق والفتيات ينظرن

إليها باستغراب) ثم تنظر لبثينة وهى شاردة وتقول

من غيـــره أحبني؟.. ملك الفؤاد بسحرهِ

كل العلوم بعلمه .. وتسألي من غيرهِ؟

(الفتيات ينظرن لعـزة ويضـحكن بسـخرية عليهـا فتخجل وتجري لتجلس في مكانها).

(تدخل كبيرة الوصيفات وتقف أمام عزة)

كبيرة الوصيفات : عزة لدي لك خبر غير سار فسامحيني.

عزة : خيرا!

كبيرة الوصيفات : لقد عاد محب من الحرب.

عزة (تتهلل فرحا وتقف من جلستها وتقول) : حمدا لله.. أخيرا يا ربي عاد الحبيب! أشـكرك يـا رب أشكرك.. أهذا خبر غير سار.. إنه الفرح كله.. عزة تدور حول نفسها من الفرح وهي تبتسم.

كبيرة الوصيفات : نعم، ولكن لقد تم القبض على محـب حـين وصـوله بتهمة الخيانة العظمى للدولة وألقـي بـه في السـجن لمدى الحياة.

عزة : **(بجزع)** محب خائن؟ من يقول هذا؟ من أين جئـتم

بهذا الكلام وتلك التهمة البشعة؟

كبيرة الوصيفات : لقد تم كشف حقيقته بعد أن تمت مراقبته مدة طويلة، وأيضا من كشف تلك التهمة هو ابن عمه نائل أحد مساعدى الوزير، فهل يكذب ابن عمه فى حقه وهو أقرب الناس إليه؟ بل كانت التهمة حقيقية وخطيرة ولا يمكن التستر عليها والمجاملة فيها.

عزة : تقع على المسرح مغشيا عليها.

كبيرة الوصيفات (تصرخ) : عزة عزة أفيقي.. بثينة.. بثينة أدركيني.

(تهرع بثينة لتجلس على الأرض بجوار عزة)

بثينة : عزة عزة.. حبيبتي أفيقي.. أفيقي.

عزة (تنهض في تعب وذهول) : قبضوا على محب!.. سجنوه بلا جريمة وبلا ذنب سوى أنه أحبني وأحب الوطن..! ومن الذى سجنه يا بثينة لو تدرين، سجنه خائن الوطن!

بثينة : عزة حبيبتي.. الحمد لله أنك بخير.

(يُسمع جلبة وأصوات عالية وحركة من خارج المسرح ثم تدخل الجواري مسرعات ويلتففن حول

عزة وبثينة)

فتاة (١) : لن تتخيلوا ما يحدث بالخارج، الشعب قام بثورة في كل الميادين مطالبا برحيل الملك وبالعدالة وتطهير البلاد! تم محاصرة الخونة جميعهم فى منازلهم وجار القبض عليهم.

فتاة (٢) : الجموع الغاضبة الثائرة أبدلت واقعا آخر جديدًا بالواقع المرفوض!

بثينة (تحتضن عزة في فرح) : أبشري يا عزة، لقد جاء فجر جديد، والفرح سيعود لأوطاننا، وكذلك سيعود محب. لقد قامت صرخة التحدي والصمود من كل أرجاء الميادين الصامتة.

عزة : نعم، ولكن حتى وإن كانت بداية تحرير الشعوب، فهي ليست بداية حريتي أنا ومحب، فأنا للآن ما زلت الأسيرة! ومحب ما زال يعاني في سجون الظلم! أريد محب كي يحطم من حولي تلك الجدران الفاصلة بيني وبين الحرية، فكم أتوق لها كاملة!

بثينة : ما دام صوتك باقيًا تنشدين به كلماتك فسيبقى هو

الأقوى على الأرض ولا قيمة لمن أرغموك على ارتكاب الخطأ. إنها معركة يا عزة بين الليل والنهار، فها هي أشعة الشمس الأولى تلامس رقعة القصر لأول مرة بعد ظلام طويل..

وغدا ستشرق الشمس فوق أرضنا الغالية الطيبة.. وتعود طيورها المهاجرة إلى أعشاشها من جديد. يجب أن تثقي بالغد فليست أحلامك البريئة مستحيلة ، و ليست ملهاة تعيشين فيها! بل هي تعبير عن آمال يحملها قلبك الطيب النقي ونفسك الكريمة المعتزة بعروبتها، ولطالما كنت حرة بروحك رغم ما عشتهِ في ذل الاستبداد والأسر وما عانيت من بؤس الفقراء وما قابلت من فساد الآخرين. ثقي يا عزة بأن العناية الإلهية سوف تنتقم لنا جميعا، لتتمم لنا ذلك الحلم المأمول بالحياة السعيدة الكريمة في ظل العدل والحرية.

عزة (بإعجاب) : بثينة لقد تغيرتِ كثيرًا..!! ما أسعدني بهذا التغير الجميل. أشعر بأن «حنين» صديقتي – التي قتلت

يومًا ظلمًا – قد عادت من جديد.. وأن روحها قد تلبستك!

بثينة : لقد تغيرنا جميعًا يا عزة؛ بل وصرنا كلنا «حنين»، ألا تسمعين تلك الأصوات الهادرة خارج القصر؟ إنها الثورة يا عزة.. ثورة كبيرة أطاحت بالملك والوزير والحراس والأغلال؛ وسوف ننتقم لحنين ولغيرها، وتجعل حاضرنا أسعد من ماضينا والغد أكثر جمالاً وروعة من الأمس.

وهذا باستطاعتنا يا عزة؛ وليس غلوًا في الوهم والتفاؤل. فانشدي للغدِ يا عزة كلماتك الجميلة دون حزن أو شجن، افرحي يا عزة بقدر ما تستطيعين.

عزة تنشد (ممسكة بيد بثينة) : ذاك ارتواءٌ بالمحبةِ مقبلٌ

يحيي الفؤادَ وتشتهيه مهجتي

إن كان وعدًا بالحياة فهيت لك

يا من له هيأتُ عمرًا لهفتي

أقبل بثوبِ العاشقينَ فمن لنا

غيرُ الهوى أو غير صفو محبتي

فلا ترد يديك عني عاذلا

بل كن طريقي والرفيقَ بوحدتي

إنا اتحاد في اتحاد ذائبٌ

ذاك اتحاد الثغرِ فيك بوجنتي

من بعدهِ ما عاد قلبي يشتهي

غيرَ الأماني، تلك كل شريعتي

ما دام قلبي في المحبةِ نابضًا

والروح مني في كِيانِك حلتِ

لن أخاف يا بثينة بعد اليوم. وعلام الخوف الآن وقد عاد الغد للأنفاس المحبوسة والأجساد المتأوهة؟ عادت الأشجار القلقة لتزهر في الربيع والآمال التائهة دون جدوى لتعود من جديد والقلوب الحزينة كي تفرح ! إني أراه وأسمعه يهمس لى بأن أفرح.

بثينة (فى سعادة) : إنه الغد الملون بألوان قوس قزح، تلك التي اختفت من سمائنا منذ الأيام الغبراء! فأهلا بك أيها الغد أهلاً.

عزة (بفرح) : نعم إنه الغد المأمول، إني أسمعه يقول لي إن الذين ماتوا لأجلي ولأجل عودة الحق والحرية لم ولن يرحلوا أبدا.. لم ولن يرحلوا يا بثينة، بل هم في ليلنا المظلم سيضيئون! وفي قلتنا سيتضخمون! وفي فرقتنا سيتوحدون. إنهم قادمون.. إني أسمعهم.. ها هم يهدرون كالريح.. ويقفزون مرحا في الشوارع والأزقة والحقول والوديان، هم في كل البقاع يترنمون بصوت عذب أغاني الحرية ويتوعدوننا بزمان جديد وغد أفضل.

وها قد جاء اليوم الذي سأنشد لك فيه يا غدي المنتظر أجمل كلماتي..

بثينة : هيا يا عزة انهضى من رقدتك، لنلحق بالثائرين في الميادين، نثور ونهتف باسم الحرية وباسم العدل وباسم كل ما نأمل.

عزة : سأهتف كما لم أهتف من قبل، سأرقص فرحا كما لم أرقص من قبل، سأشرب نخب العزة والكرامة من نبع الماء الجديد، وأركض بعزم نحو الحرية

لأُخرج محب من محبسه.

عزة (تقف ووجهها للأمام وتقول) : محب الحبيب إنـي أراك وأستشـعرك بقربـي أكـاد أتلمسك وأتنفس عبيرك.. (وتنشد في شجن)

يا ذا الذي بفراقه عصف الحنين بمهجتي
اهبط كوحي من سنا وحد بنورك فرقتي
انشر سرورك في الدجى تنمو الحقول وسدرتي
عشب أنا لم يرتوِ دعني أنال كفايتي

(عزة تلتفت مسرعة وتمسك بيد بثينة وتخرجان من المسرح، بينما تدوي من الخارج أصوات الثورة)

(ستار)

البداية

الأشعار : ندى إمام عبد الواحد